

أهمية الموانئ السودانية والافريقية من خلال مخطوط المرشد الى البحر الأحمر

مؤلفه / حاكم الهند البرتغالي / دوم دي كاسترو عام ١٥٤١ م

مركز البحر الأحمر وغرب المملكة
جدة/ المملكة العربية السعودية

دكتور محمد صالح حامد سيد أحمد

قاد حاكم الهند دوم جوا ودي كاسترو حملة عسكرية الى البحر الأحمر ورصدت لها ميزانية عظيمة انتقدها بعض المسؤولين البرتغاليين إلا أنها حققت هدفها من الوصول عبر البحر الأحمر الى السويس وتحطيم حاكم الأسطول العثماني هناك عام ١٥٤١ م وقد سجل حاكم الهند دوم جوا ودي كاسترو تلك المعلومات الطبوغرافية والجغرافية في كتابه المشهور: المرشد الى البحر الأحمر.

- . Martin page .the first global village 22 edct
- . Casa da letras . 2002 cordava page 123

Roteiro do Mar Roxo (ملخص ورقة بحث عن كتاب)

This essay proposes a materially based framework which can underpin several possible avenues for future research.

The Red Sea area as a historical space is one of the objectives of my essay is to propose several ideas and strategies that might be useful for thinking about the Red Sea and Gulf of Aden area. The Portuguese empire leads the way for the colonial projects of other European powers on the rules of more regional polities such as those in Egypt (Mamluk), Ethiopia (Prester John), and the Yemen (Ottoman).

Roteiro do Mar Roxo is a special Portuguese work to draw the European attention to this area in that time (the 16th century) as the importance of the Red Sea always is the Geo political and economical factor for controlling the Route to India. Even Aden

is considered as base of triangle to Goa and Mombasa (East Africa) the attraction of Ethiopian Gold and spices, all manner of spices, cinnamon, cloves, etc.

Roteiro mentioned on the coast of the Red Sea, for example towns like Mokha in Yemen, Sawaken in Sudan, or Zayla in Somalia and all of which were important port towns.

On the other hand, the Red Sea served as transit space connecting produces and consumers located beyond it and to which for reason related to particular wind regime in the Red Sea, the connection has rarely been direct Several Red Sea ports served as enterpots in this trade, the merchants mostly Egyptian, on the one hand, and Gujarate, on other hand, Egyptian still ventused as for as . a sYemen in the Southern Red Sea .

Rotiero do Mar Roxo , Dom Joao de castro

الذي لاقى استحسانا و أهمية منذ القرن السادس عشر - وممدح كذلك في القرن ١٨،١٩ الميلادي بأنه نافس عواصم اوربا مثل لندن وباريس و أمستردام في نوعيته وقيمتها العلمية ، حيث وصف مدخل البحر الأحمر ومدنه وجزره في رحلته من جوا بالهند الى سوقطرة والى عدن ومن عدن الى السويس وصفا طوبوغرافيا ، ورسم خرائط للموانئ والمدن طيلة الرحلة .

اهتم المؤلف بالوصف الدقيق للبوابات والموانئ والجزر مثل بوابة مضيق باب المندب وموقعه وأهميته، باب وكان تركيزه على الساحل الافريقي للبحر الأحمر ابتداء من بابا المندب، الحبشة والسودان حتى السويس . حيث وصف ذلك بأنها يستخرج منها اللؤلؤ ووصف كذلك زيلع ومصوع، وسواكن والخرطوم والقصير حتى السويس وذكر ان بلاده الحبشة اشتهرت بالذهب. احتوي المخطط المذكور الذي حققه وطبعه وأشرف عليه المتحف البريطاني وطبعه عام ١٩٩١ م على خرائط ورسومات للموانئ التي مر عليها حاكم الهند التي عرفت بعده لأول مرة وكتب مقدمته لويس دي بوكيرك

ميناء مصوع (Porto de macua (Mass a w

Vista panoramica da cidade Suaquen سواكن

Planta do porto de Dradaa (port sudan) بورتسودان

Planta de Fuxa (Marsa Fijad) خريطة فيجاد

Planta de Arquea ou baia dos Agravados

(Marasa Area Kiyai) مرسي اراكياي

Planta de Quil fit (Delaweb) دلوب

Planta de Igid did (Masa Bala) مري أيجيد يد

Planta do porto X armeal Coemat (Sherm Sheikh) ميناء شرم الشيخ

Vista de toro الطور

وتعتبر المخطوط فريدا من نوعه في الفترة التي ظهر فيها في القرن السادس عشر الميلادي حيث أطنب البرتغاليون في أهمية تلك الحملة العسكرية و أشادوا بالمخطط الذي حفظ في المتحف البريطاني وحقق وترجم الى لغات اللاتينية الفرنسية والانجليزية وأصبح عملا أكاديميا سبق به البرتغاليون الأوروبيين واصبح مميذا لتسجيل المسافات ووصف البيئة البحرية والطقس وحركة الرياح والجزر ووصف السواحل والمدن ورسم خرائط لها حتي انه وصف مياه بحر سواكن بأنها صافية عن غيرها من مدن الساحل الغربي للبحر الأحمر

1. Roterros DA.INDIA
2. Roterro Do MAR Roxo

وصف المخطوط :

- ١- المخطوط : -لدينا كتابان لمخطوطتان منفصلتان أولها يتعلق بالهند . Roterros DA.INDIA
 كتاب المرشد الخاص الى الهند
 Roterro Do MAR Roxo-
 المخطوط الثاني المرشد الى البحر الأحمر
 -Portugal nos Mares
- ٢-بالعودة الى مرجع سابق في القرن التاسع عشر م (البرتغال في البحار J.Polivera Martines
 مؤلفه ح.ب أوليفيرا مارتينيز
 مكتبة برتراند لشبونة
 Lisboa Livraria Bertrand 1889 pp.23-63
 يتكلم المخطوط عنوانه : المرشد الى الهند
 Roterros DA.INDIA .
 ذكر فيه جميع النسخ التي ظهرت بهذا الاسم
 تحقيق دي أندرادا أن المرشد الى الهند تأليف دوم جوا ودي كاسترو
 نشر الاكاديمية الملكية للعلوم لشبونة سنة ١٨٨٢ م (في ٨ من ١٥- عدد ٤٢٨ صفحة) مع خرائط
 مختلفة ورسومات وملاحق للمحقق .
 Roterro ونحن أمام عدة طبعات من كتاب المرشد الى الهند:
 يذكر ج.ب .اوليفر ابصر النور في أيامه (١٨٨٢ م) في البرتغال وكان يحتوي على :
 ١- المرشد الخاص برحلة لاكتشاف الهند عن طريق راس الرجاء الصالح التي قام بها
 فاسكو دي جاما وطبع سنة ١٨٣٨ م (مخطط المكتبة العامة بورتو تحقيق ديبغو كوبك
 وانطونيو دي كوستا

M s.da bibl .pub .porto edit por Ddiogo kopke

Antonio da costa paiva) port . 1838.

- ٢ - كتاب المرشد لرحلة فاسكو ودي جاما في سفره
 تحقيق أ. هير كولانو وكاسيلو طبع في برشلونة ١٨٦١ م .
 أما المخطوط الثاني فيما يتعلق بالبحر الأحمر فهو :
 Roterro Do MAR Roxo كتاب المرشد الى البحر الأحمر هو
 الذي يحتوي رحلة البرتغاليين عام ١٥٤١ الى البحر الأحمر لمؤلفه حاكم الهند دووم جوا ودي
 كاسترو والذي حققه الدكتور أنطونيو نومسي دي كارفالهو باريس ١٨٣٣ م وهو موضوعنا اليوم .
 نسخة الكتاب الأول لهذه الرحلة الذي يحتوي عل المرشد الى شاطئ الهند من جوا الى
 ديو عام ١٨٣٨ - ١٥٣٩) لمؤلفه دووم جوا ودي كاسترو والذي حققه الدكتور أنطونيو نومسي دي
 كارفالهو ١٨٤٣ م)

كتاب روتيرو (المرشد الى البحر الأحمر) كانت المقدمة من اعداد لويس دى البوكيرك التي حققها المتحف البريطاني وكانت من اشهر الطبقات والترجمات وهي الطبعة الأخيرة لعام ١٩٩١ م والتي تنسب الى المتحف البريطاني وهى بخرائط اليوم مرفقة ومطبوعات طباعة فاخرة واطلق عليه كتاب المرشد الى البحر الأحمر الفه الدوم جوا ودى كاسترو . للرحلة التي قام بها بذلك الاسم من الهند الى السويس لذلك بها عنوان التقييم الخاص بمجموعة جيمس بل العائد لجامعة مينسوتا إضافة الى الاعمال الأخرى العائدة الى جواوودى كاسترو وكتب مقدمته لويس دى البوكيرك . اشتهر كتاب المرشد الى البحر الأحمر لدوم جواوودى كاسترو كعمل ذا قيمة كبيرة والمعروف في وقته حيث ترجم جزئيا في نسخ .

او ترجم بشكل كامل في نسخ اخري منذ القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر . وطبعت ترجمته الى اللغة اللاتينية والانجليزية والفرنسية والفلمنكية . كما كان متوقعا بالنسخة الهولندية . ٣ - مربنا كيف كانت هناك ثلاثة طبقات من الأصل البرتغالي لكتاب المرشد الى البحر الأحمر حيث كانت النسخة للترجمة الى اللغة الفرنسية كاملة ، مكونة بعد عدة سنوات محاولات لوضع نسخ مختصرة للترجمات بلغات مختلفة من كتاب المرشد الى البحر الأحمر .

١ - النسخة الإنجليزية لمتجمها صامويل بورشاس الذى اطلق عليها رحلة الحج - تاريخ العالم في رحلات بحرية ورحلات برية لرجال انجليز واخرين . ص ٤٢- ١١٢٢ لندن ١٦٢٥ م وطبعت مجددا الجلد الثاني في جلاسكو (١٩٠٧ م - ١٩٠٥ م) حيث تمكن المترجم من التركيز على الوصف والملاحظة الهامة التي اوضحها واعدها دوم جوا ودى كاسترو خلال الرحلة . وربما قصد صامويل بورشاس المترجم للنسخة الإنجليزية حين اطلق عليها رحلة الحج حيث ربما كان يقصد الحج الى بيت المقدس عبر الطريق البحري او البري من الحبشة الى أسبوط ثم الى مينا سينا ثم الى بيت المقدس (انظر مثلا

Early Trarrels in palistine edited by Thomas wright

وكما هو معروف أن الكتاب احتوي على رموز لرسومات وخرائط للمسح الطبوغرافي للموانئ مصحوبة بشروحات طويلة ويطلق عليه .اطلس كيومبرا في المكتبة العامة لجامعة كيومبرا كما توجد اليوم أيضا نسخة اخري في المكتبة الوطنية في باريس (مجموعة انفيل Coimbra) وهذا النسخة من كتاب المرشد الى البحر الأحمر تحتوي على خمسة عشر لوحة / مشتملة على كود المتحف البريطاني بشروحات دوم جوا ودى كاسترو ورسوماته .

٤-والرسومات واللوحات الخاصة بمجموعة انفل تمثل مساحات لمناطق وصفت في كتاب المرشد . Moca بعضها لاتينية لمناطق على الشاطئ المقابل لإفريقيا من عدن حتى المخا) لجزء من المضيق إضافة الى ATLAS Coimbra وتوجد تلك المعلومات في نسخة اطلس كيو مبرا ذكر مصوع وسواكن درادات قيلفت والطور حتى السويس .

واستطاعت مجهودات نوت سدى كار فيلو في استخدام ترقيم آخر للأطلس المذكور للاستفادة منها لاثنتين التي كانت من عدن باتجاه السويس أو عدن والتي في اتجاه الطور ، للنسخة المحققة من

كتاب المرشد الى البحر الأحمر . حيث اكد أن تلك اللوحات قد رسمت بواسطة دوم دوا ودي كاسترو وعليها شروحاته . للغة اللاتينية .

كانت تلك المخطوطات من الاطلس لنوني سدى كارفاليو . الذي وقع للمرة الاولى على وجود هذه الرسومات وقبول اثنين منهم هما واحد من عدن واحد من تورو (الطور) لطبعه من هذه المذكرات ، واعترف أيضا أن هذه اللوحات تم تصميمين من قبل جوا ودي كاسترو استنادا الى أسباب ذات صلة .

الخرائط والمخططات الستة عشر الخاصة بالبحر الاحمر وهي كالتالي :

١. بانوراما من جزيرة سوقطرة من قبل الجانب الشمالي ، نسخة المخططة بحالة جيدة كما أقرها اطلس جامعة كيومبرا والتي اشتملت على وصف وشرح ما فيها من خلال مذكرات المرشد الى البحر الأحمر لدوم جوا ودي كاسترو .

٢. منظر بانورامي مائي (باندر ديير) لجزيرة سوقطرة .

٣. بانوراما ميناء كالأسا على نفس الجزيرة .

٤. (جا هيروتو - خريطة الساحل الغربي في عدن حتي مكة ويشمل بما في ذلك مضيق باب المندب وهذه الرسومات تجدها فقط في مجموعة انفيل .فإنها تشمل شرح ووصف باللغة اللاتينية كما هو الحال لجميع المراسلات لنفس المجموعة .

خريطة بوابات ومضيق باب المندب مخططة (بي سي) توضح لنا عدة اوصاف وتفسيرات كود مجموعة انفيل شمل كل هذه المجموعة كما أوضحه اللاتينين في ملخصات تفسيرهم كل أبواب E

كل هذه الرموز هي كما تعلم مصحوبة بجداول أو رسومات بيانية عبارة عن وصف الأبواب المشار اليها في جميع انحاء النص وثم تكرارها في اطلس ينتمي الى مكتبة جامعة كويمبرا (اطلس كويمبرا) وسبعة منهم أيضا مع تصاميمهم بنمط مختلف في مجموعة تتواجد الان في مكتبة باريس (مجموعة أنفيل)

اطلس كويمبرا ويحتوي على أربعة عشر مخطوطة هامة وذات صلة بمركز حوا وديو واللدان يحتويان على خمسة عشر مخطوطة أو رسومات والخاصة بمذكرات المرشد الى البحر الأحمر لدوم جوا ودي كاسترو والمشار اليها بالرسومات الملونة وهى تقريبا نسخ مضبوطة في كود (المتحف البريطاني)

على الرغم من أننا لاحظنا أنها مصوغة ومكتوبة بنفس خط اليد كما أدلى بذلك أحد رجال الحاشية الملكية والرسومات السبعة في مجموعة انفيل تمثل الخرائط في المناطق التي وصفها في مذكرات المرشد الى البحر الاحمر لدون جوا ودي كاسترو كونها كلها مصحوبة بوصف لاتيني واحد ، معهم يمثل الساحل العربي من عدن حتى مكة . ولا توجد في أى من الرموز ولا الخرائط ولا حتى في اطلس كويمبرا . أما المتبقي والمتعلق في البوابات والمطابق (مصوع - سواكن - دار ديث ،كواليفيت وتورو .مطابقة الى الرسومات الصحيحة

ومن ملاحظة صفحة ٤ للمقدمة الى كتاب مذكرات المرشد الى البحر الاحمر لدون جواو دي كاسترو نجد بالنسبة لميناء مصوع يتم تكرار الكود بي في هذه اللوحة بأعتبارها واحدة من النسخ ذات النطاق الاوسع والمدرجة تحت عدة تسميات او تفسيرات في جزء منه الى اهتمامات الهيدروغرافية ليس كما في كتاب المذكرات سابق الذكر ، علي ساحل الميناء المقابل في ميناء (مصوع) . كما في مجموعة انفيل الرسومات المصممة علي الشريط الساحلي يمثل الحيوان الاخر الذي من الصعب تحديده وتعتبر احى التفسيرات

٧- جولة بانورامية لمشاهدة معالم المدينة

٨- خريطة ميناء الدرادات (ميناء السودان)

٩- خريطة فوكسا (ميناء فحاد)

١٠- خريطة أركيا أو خليج اجرافادز

١١- مرسي خريطة الفرات (نرسي ابو عمارة فرحات)

١٢- خريطة كواليفيت (دبلواب)

١٣- خريطة (المرسي بالا) جميع نسخ الرسم باستثناء الموجودة في (بي) تحمل شاهد الحمالية المحليين يحملون اثقالا .

١٤- خريطة ميناء شرما (شرم الشيخ (مصر)

١٥- مشهد (تورو) ماعدا الرسومات الخاصة بالكود (بي) والذي بحالته يوضح مباني واشجار المدينة ورسومات مجموعة انفل .

١٦- في جميع المخططات توضح رسومات لمحاربين بحرابهم ورماحهم وصورة لفارس وقلعة لخريطة السويس التي لايزال التعليق على الملاحظات للمذكرات والتي تم من تعليقات نونس دي كارفالو دائما وبشكل صحيح وموقع على اصل وصحة المعلومات .

لم يكن فاسكو دا جاما ملاحا ولكنه تعلم حفظ معلومات ومعرفة فن رجال السفن - حيث أننا راينا ان الهند وما حولها كانت قد اكتشفت بواسطة الجاسوس البرتغالي بروادا كوفيها . غير ان فاسكو دا جاما كات قد اخذ الى هناك بمعية الكابتن برو دي الفيكتر الذي كان قد سبق له أن قاد السفن مع بارتولمو دياز حول راس الرجاء الصالح .

وبعيدا عن كونها مغامرة غامضة ألا أن هناك رحلات سابقة كانت قد خطط لها . وحينما جاء فاسكو دا جاما سافر الي الشرق كأول سفير برتغالي لدي بلاط الساموريم سيد البحار في كلكاتا وقد سبقه مجموعة قليلة من المغامرين الاوربين في آسيا ولم يتجرأ احد منهم في التفاوض ابدا لتوقيع معاهدة بين الاوربين والغربين وملك الشرق .

اختبر فاسكو دا جاما تراجعها ومغامرات غير ناجحة ، وكان دائما لا ياتي ويتذكر انه لم يكن مستكشفا ولكنه دبلوماسي . وما يحققه حقيقة كان مشجعا ، وبأدى الوضوح ومنسوب الى واكثر وضوحا .

وضع الاساس الاول لما (يسمى الامبراطورية المولودة في البحر) كما اطلق عليها المؤرخ الانجليزي

p126 للامبراطورية البرتغالية فيما وراء البحار شارلز بوكسر .

في القرن الذي تلى انتصاراته في رحلته المفردة كانت البرتغال تضم مليون ونصف مواطن ، جميعهم أصبحوا مضمون امبراطورية شاسعة من البرازيل الى اليابان حيث استبدلت اللغة العربية التي كانت لغة سائدة في آسيا ، واللغة البرتغالية واصبحت السفن البرتغالية محتكرة ليس فقط للتجارة من آسيا وأوروبا بل تمكنت شكل البر ايجاد الاسطول التجارى والحربي في المحيط الهندي وفي بحر الصين .

ولقد عمل البرتغاليون لمستارين يبدون النصحية لامبراطور الصين . أقامو الحصون والقلاع في البحرين وبلاد فارس وفي الشمال الغربي للحدود مع باكستان ، واليابان ، وفي اكثر من الان في المناطق الشرقية .

وقام البرتغاليون بأحتكار التجارة بين الصين واليابان ، ولم يكون لديهم أطماع استعمارية ولكنهم بنوا سلسلة من المدن البرتغالية بدءا من مدينة رسيڤ في امريكا الجنوبية حتى مماسة في شرق افريقيا ومن مدينة جو في الهند وملاكا في الملايو الى مكاو في الصين وحتى الميناء الياباني تاكازاكي . أصبحت بريطانيا القوة الاستعمارية في الهند من خلال اهداف البرتغال لانجلترا لميناء بومبي للملك تشارلز الثاني في عام ١٩٤٩ م بعد استقلال الهند بسنة . ونشر المؤرخ الهندي البروفيسور ك.م. بانينكار

. K M Pannikar

كتابه العظيم عن الاستعمار الاوربي لآسيا بين سنوات (١٤٩٨ - ١٩٤٥) الكاتب وصف الملك الفترة التي امتدت أربعة ونصف قرن

VASCO DE GAMA AND THE LORD OF THE OCEANS p125

المقدمة

لمحة تاريخية

يذكر المورخ احمد زيني دحلان في هذا السياق في خلاصة الكلام في بيان امراء بيت الله الحرام. قوله ؛ قاد نايب الملك البرتغالي في الشرق استيفانو دي جاما حملة اشتملت على خمسة وثمانين سفينة تهدف الى مساعدة المسيحيين الاحباش في صراعهم مع القوات العثمانية ،اضافة الى سعيها للقضاء على الاسطول العثماني المتمركز في ميناء السويس التي استنجدت بمكة المكرمة وكان اميرها انذاك الشريف ابا نمي بن بركات (٩٣١-٩٩٢ هجرية - ١٥٢٤-١٥٨٤) م واذا اضفنا ان البرتغال اعتمدت على شبكة جاسوسية متقدمة تعمل لحسابهم في الهند وفي البحر الاحمر خصوصا في عدن والسويس امثال الجاسوس الشهير

برو دي كوفيلها منذ ١٤٨٩ م الذي تنقل في البحر الاحمر من الشمال الى الجنوب واستقر في الحبشة ،كما سافر الى المحيط الهندي حتى وصل جوا والهند وعاد الى الحبشة عام ١٥١٥ م. واستقر بها ولم يعد الى البرتغال حتى حينما ارسل اليه ملك البرتغال جواو الثاني - احد القساوسة من رجال الدين -ليعيده الى البرتغال .

وهذا مايوضح كيف ان الدافع الديني وراء حركات الاستعمار المبكرة في ذلك الوقت منذ الكشف الجغرافية حيث ان البابوية باركت هذه الحركات بل بادرت بالتدخل لفض النزاع بين الدولتين الاستعماريتين البرتغال واسبانيا وقد فض النزاع عام ١٤٩٤ بمعاهدة تورديسيلاس Tordesillas التي بمقتضاها اقتسم الاسبان والبرتغال العالم خارج اوروبا فيما بينهما فكانت من نصيب الاسبان الامريكيان ماعدا البرازيل فقد كانت هي وافريقيا ضمن ممتلكات البرتغال. و لذلك تصدى المماليك للعمل ضد البرتغاليين ونشاطهم في البحار الشرقية ، لكن هزمت الاساطيل المملوكية في موقعة (ديو) البحرية عام ١٥٠٩ م واستانف العثمانيون - الذين ورثو السلطة في مصر والشام والحجاز من المماليك -النضال ضد البرتغاليين .

ومن الطريف في الامر ان البرتغال وجهت جهودها لتحويل الدولة الافريقية المسيحية الوحيدة في ذلك الوقت وهي اثيوبيا الى المذهب الكاثوليكي بسبب سيطرتها على التجارة بين الهند والحبشة ، ولكن اضطرت القوات الحبشة والبرتغال لتوحيد جهودهما للوقوف في وجه القوة الاسلامية ضد القايد الصومالي محمد جرائي ، الذي زحف صوب الحبشة تويده قوة الاتراك العثمانيين وعرب جنوب الجزيرة العربية ، وامتد البرتغال الحبشة بقوة في حملة عسكرية ارسلتها الى البحر الاحمر سنة ١٥٤١م على راسها احد ابناء فاسكو دا جاما كما ذكر سابقا. وقد منيت القوات البرتغالية بخسائر فادحة وقتل قايدها.

انظر المقريري. -الامام باخبار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام نشر الدكتور ريك.

القاهرة ١٨٩٥ م

كذلك د شوقي الجمل : تاريخ السودان وادي النيل ج٢ القاهرة. ١٩٦٩ م ص ١٥ ومابعدها .

ولقد ذكر المؤرخ الاريثري عثمان صالح سبي- في كتابه تاريخ اريتريا ط ١٩٧٧ م ص ١٢٧- ان الملكة هيلينا الوصية على ابنها لبنا دنقل (١٥٠٨-١٥٤٠) م كانت قد ارسلت الى ملك البرتغال بناء على مشورة الجاسوس البرتغالي بدرو كوفيلها تحثه على ارسال اسطوله لمساعدتها في احتلال الشواطئ الاسلامية على البحر الاحمر وشن حرب مقدسة على المسلمين فيها . ومن هنا كان لا بد للبرتغاليين من العبور الى البحر الاحمر لتحقيق مخططاتهم انفة الذكر خاصة بعدما ادركوا ان السيطرة على ذلك البحر او على مداخله القريبة ، ووجدوا ان ميناء عدن يعد افضل نقطة استراتيجية يمكن من خلالها السيطرة على حركة المرور من ذلك البحر والقضاء على كل حركة مقاومة قد يبديها المماليك .

الدراسة :

من الملاحظ أن الفترة التي جرت أحداثها في البحر الاحمر (عدن المخا سوقطرة) حين وصول البرتغاليين وتهديدهم للبحر الاحمر والحجاز على يد الحملات البرتغالية ومنها الحملة المشهورة على حاكم المهند دوم جواو دي كاسترو لتحطيم الاسطول العثماني في السويس (١٥٤١ م) قد سبقتها استعدادات لوجستية وتجميع معلومات استخبارية ، ودراسة الاحوال الجغرافية والطبوغرافية لمنطقة الجزيرة العربية والبحر الاحمر البرتغال وافريقيا والخليج العربي وبحر العرب ناهيك عن دور الجواسيس الاجانب في الهند والبرتغاليين الذين سكنوا في القاهرة وعدن وهرمز ومسقط والبحرين ، اضافة الى تواجدهم في ديو وكالكتا . والهند عموما لمساعدة البرتغاليين في اعمالهم العدائية ضد المسلمين في الهند وضد الاتراك في بحر العرب وفي المحيط الهندي والبحر الاحمر .

ونجد كذلك تجار فينيسيا دخلو على خط امداد البرتغاليين بالمعلومات وارسالهم الاخبار الى ملك البرتغال ونقل خبرتهم في الملاحة والتجارة الى البرتغاليين لحرب المسلمين وكان الجاسوس البرتغالي برو كوفيلها قد كسب قصب السبق حيث سافر من لشبونة بالبرتغال الى الهند ونقل خبرته ومعلوماته الملاحية الى البرتغاليين قبل الكشف اجرافية البرتغالية عام ١٤٩٢ م . وقد وردت مفردات واسماء المدن عربية وبرتغالية في وثائق برتغالية في الارشيف البرتغالي بلشبونة (توري دي تومبو) لفترات سابقة (١٥٤١ م) لفترة حملة جواو دي كاسترو للسويس . من ديو بالهند إلى سوقطرة وعدن، والتي انتهت بوصول الحملة إلى السويس في البحر الأحمر:

وثيقة تذكر فتح ملك البرتغال دون مانويل نوط وذلك لخدماته التي قدمها في مضيق مكة. وتاريخ الوثيقة ١٥٤٠/٥/٢٠م

وكان قد حدث قبل ذلك بحوالي خمس سنوات فتح ملك البرتغال نوط فارس فرانسيسكو فاكيرو بتاريخ ١٥١٠/٥/٧م نتيجة لخدماته في مضيق مكة.

لوحظ أن اسم البحر الأحمر لا يستخدم في المراسلات البرتغالية حتى سنة ١٥٤١م فهل كانت غارات أو استكشافات واعداد العمل البحري الضخم الذي تأخر حتى ١٥٤١م.

وذكر عن وثيقة تذكر توقيع معاهدة برتغالية مع كالكتا بعد ذلك التاريخ بتاريخ

١٥١٥/٢/٢٦م حيث ذكر فيها اسم عدن ومكة.

وليس مستغربا اسم عدن مضيق مكة في أغلب المراسلات أو المعاهدات والاتفاقيات التجارية التي كانت البرتغال تعقدها للتحكم في تجارة الشرق والتي حولت البرتغال طريقها بعيدا عن بلاد العرب والمسلمين مستخدمين طريقا جديدا غير رأس الرجاء الصالح، ولعب المحيط الهندي وبحر العرب دوراً في الوصول للتجارة الشرقية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر للوصول إلى الأسواق العربية والإسلامية.

وأخذ الخط الملاحي البحري التجاري طريقا انطلق من ديو إلى هرمز بالخليج العربي وإلى مومباسا (شرق أفريقيا) وعدن حيث جعل التحرك سهلا بين مناطق جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا والهند.

ووردت وثيقة برتغالية تذكر أن رسالة وصلت إلى ملك البرتغال من فينيسيا تتعلق بتواجد الأتراك في البحر الأحمر، وكان تاريخ الرسالة ١٥٣٦/١١/١٠م وهذا ما يثبت أن التخطيط كان قديما منذ مدة طويلة سابقة لوصول حملة حاكم الهند دوم جواو دي كاسترو إلى السويس عام ١٥٤١م.

كذلك وردت رسالة من مانويل دي فاسكو نسيروس إلى حاكم الهند يذكر منها الشحر، كشن، سوقطرة وحدة بتاريخ ١٥٤٦/٥/٢٤م.

وتختلف الموضوعات التي تعالجها تلك المراسلات فنجد في مجموعة لقاضي الهند بتاريخ ١٧٩٢/١٠/٤م ذكر قضية في المحكمة تتعلق بقضية بين Felix Jose فليكس خويس دي كوستا، ومانيل داسيلفا فرانكو تتعلق بعهده من المخا (في اليمن) بتاريخ ١٤٩٢/٤/٣٠م.

ولم يذكر أحد من المؤرخين المسلمين أن الحملة التي قادها استيفانو دي جاما كانت حملة سرية وأنها فاجئت الأسطول العثماني في السويس وقضت عليه، واستخدمت بمكة المكرمة وكان أميرها آنذاك . الشريف محمد أبي نُمَي بن بركات (٩٣١=٩٩٢) (١٥٢٤-١٥٨٤)م.

كذلك لم يذكر المؤرخون المسلمون أن جواسيس البرتغالية الجاسوس المشهور برو دي كوفيلها Pero De Covilha الذي تنقل في البحر الأحمر من السويس إلى عدن في طريقه إلى الهند عام ١٤٨٩م.

فاذا وجد مثل هذا الجاسوس المشهور منذ ١٤٨٩م معنى ذلك أن سنة ١٥٤١م وهي سنة الحملة التي قادها استيفانو دي جاما. قد شهدت مجموعات من الجواسيس الذين ضلوا الدولة العثمانية ولم يحترسوا من قدوم البرتغاليين، بالرغم من أن أخبار وصول البرتغاليين إلى البحر الأحمر وإلى عدن ومضيق بابا المندب قد عرف إلا أن ما بعد دخولهم كان مجهول للعثمانيين وأن تحركاتهم في الساحل الغربي للبحر الأحمر كانت مجهولة.

وهذا يصنع علامة استفهام في أحوال الساحل الغربي الأفريقي للبحر الأحمر كيف كان أوضاع المسلمين في مصوع دهلوك وسواكن وعلاقتهم مع العثمانيين في هذه الفترة؟ ١٥٤١؟ ويذكر أحمد زيني دحلان في هذا السياق في خلاصة (الكلام في بيان أمراء بيت الله

(الحرام). القاهرة - المطبعة الخيرية ١٣٠٥/ض ٥٣

قوله: قاد نائب الملك البرتغالي في الشرق استيفانو دي جاما حملة اشتملت على خمسة وثمانين سفينة تهدف إلى مساعدة المسيحيين الأحباش في صراعهم مع القوات العثمانية، إضافة إلى سعيها للقضاء على الأسطول العثماني المتمركز في ميناء السويس، استنجدت بمكة المكرمة وكان أميرها آنذاك الشريف الشريف محمد أبي نُمَي الثاني بن بركات (٩٣١-٩٩٢هـ) (١٥٢٤-١٥٨٤م). حسب رواية خلاصة الكلام في بيان أمراء بيت الله الحرام أن نائب الملك البرتغالي في الشرق استيفانو دي جاما قائد الحملة Estevano de Gama فهل كان مصاحب لمؤلف كتاب Roteiro do Mas Roxo المرشد إلى البحر الأحمر جواو دي كاسترو في هذه الرحلة. وإذا كانت رواية زيني دحلان دقيقة كما عهد عن معنى ذلك أنها تفسر خط سير الحملة العسكرية البحرية من ناحية غرب البحر الأحمر لأن الحملة كانت مقصودة للحبشة كما أشار زيني دحلان. ولكن المؤلف جواو أشار إلى أنها كانت بهدف الوصول إلى السويس دون اشعار العرب والعثمانيين أنها متوجهة إلى السويس ليفاجئ العثمانيين كما حدث بالفعل سنة ١٥٤١م.

وهذا يفسر كيف كان وصف جواو دي كاسترو للساحل الغربي للبحر الأحمر ومدنه وموانيه وجزره وحتى طبيعة مياهه الصافية (في سواكن) وبواباته.

وكأنها رحلة تصف طوبوغرافية البحر الأحمر في رحلة علمية غير أن النظر إلى خريطة البحر الأحمر التي رسمها جواو دي كاسترو يؤكد أن التعريفات كانت مركزة على الساحل الغربي لبحر الأحمر وأن الجانب الشرقي من البحر الأحمر كان مهملا فلا تعريفا ولا تعليقا ولا خبرا يخص الجانب الشرقي من البحر الأحمر بل كان بغرض التعمية من أن الحملة كأنا مقصودة فقط من عدن للحبشة ومدنها وكذلك إلى دهلوك والسودان (سواكن) حتى القصير ثم السويس.

وكما جعلت الدولة العثمانية من جدة صندقية عسكرية جعلت منها أيضا ولاية عرفت باسم (ولاية الحبشة) في سنة ٩٦٥-١٥٥٧م حيث الربط بين جدة والمناطق الممتدة عبر الساحل الغربي للبحر الأحمر من ميناء مصوع جنوبا حتى ميناء سواكن شمالا وجعلها ادارة واحدة تحت إشراف حاكم جدة.

وادراكا من الدولة العثمانية لأهمية جدة العسكرية بوصفها خط دفاع أمامي عن أمن الحجاز فقد عملت على حمايتها وعلى حمايتها وقرار الأمن بها عن طريق ارسال حامية عسكرية إليها بالتناوب سنويا بصحبة قافلة الحج المصرية.

ولاية الحبشة: أطلقت على المناطق الممتدة عبر الساحل الغربي للبحر الأحمر من مصوع إلى سواكن وسميت بهذا الاسم لأنهما كانا المينائين الوحيدين للسودان والحبشة على الساحل الغربي للبحر الأحمر ولا يقصد بها بلاد الحبشة ذاتها التي لم تكن تابعة لها اطلاقا (انظر أحمد ابراهيم دياب «العلاقة بين جدة وسواكن التي كانت تابعة جدة في فترة الحكم العثماني ضمن البحوث المقدمة إلى الندوة العالمية الأولى لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية.الرياض: جامعة الرياض ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ج ٢ ص ٢٠٧)

كما اسندت مسؤولية الدفاع عنها إلى والي مصر، حيث كانت ضمن اختصاصاته من وجهة النظر السياسية والعسكرية طوال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي شهد تغيرا كبيرا من سياسة الدولة العثمانية في البحر الأحمر بصفة عامة..... بصفة خاصة نتيجة الانسحاب العثماني من اليمن.

نتيجة دراسة (ولاية الحبشة) لتهديد البرتغاليين للبحر الأحمر وضع التجارة وتهديدهم لجدة والحجاز. كل هذا ما جعل العثمانيون في سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م يوجودون ولاية الحبشة بعد أن شهد البحر الأحمر غزو البرتغاليون ومناصرتهم لحلفائهم الأحباش، وأصبحت جدة تشكل مركز ثقل للعثمانيين لموقعها الجغرافي المطل على البحر الأحمر بعد انتصارات البرتغاليين على الأسطول العثماني في مدينة السويس نتيجة الحملة التي قادها استيفانو دي جاما في دون جواو دي كاسترو عام ١٥٤١م وبذلك استدعى اهتمام العثمانيين بحرب البرتغاليين في البحر الأحمر وفي الخليج العربي وبالسيطرة على البصرة لتكون قاعدة لهم في الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي.

توجيه النقد لحملة دون جواو دي كاسترو الى السويس

وذكر في المخطوط تعليقات مهمة لانتقادات ضد الحملة التي قادها دون استيفاد دي جاما ان فاسكو دي جاما الذي كان قد عرف الهند فقد كان قبطانا في مالاباكا ويعلم تماما أن الرجال الذين احتلوا مناصب ادارية في الهند أو ما حولها وعادوا الى البرتغال كانت لهم سمعة وشرف شأن لذلك اتخذ احتياطه جيدا ، وعندما ساهم الى حد كبير في الحملة العظيمة التي نظمها الى السويس من اجل تدمير القوات العثمانية في ذلك الميناء الذي تم هزيمته ، وابعاده هو ودون جواو دي كاسترو الذي شارك فيه في ذلك الوقت ، كان لديه فرصة لكتابة المذكرات الحالية . هذه الكتابة المختارة وقرر ترك وحدة من الرجال بالاسلحة في اثيوبيا تحت قيادة شقيقه الاصغر . دون كريستو فاو دي غاما ساعد نيفوسي على مكافحة حلم (زيلع) التي من شأنها أن تغزو الاراضي لتشكيل الارصدة الايجابية الوحيدة لهذه المبادرة .

في الواقع كان الهدف الاكثر أهمية في المشروع هو القضاء على التهديد الدائم للبحرية التركية للهند . وفشل ستيفاو تماما لانه لم يتمكن من تدمير سفينة واحدة في هذه المعركة من النتائج السلبية حيث يكون مسؤولا عن الطريقة التي تم بتجهيز الحملة بها لمداهمة الاتراك في السويس .

ومن الملاحظات والانتقادات الموجهة للحملة أنه كان من الضروري ان ترسل السفن الاسرع وبطريقة منهجية والتي تقترب من الهدف اسرع قبل السفن الكبرى ولكن دون استيفاد لم يفعل هذا بل بالعكس ارسل السفن الكبرى والتي كانت من المستحيل اجراء المناورات المطلوبة منها واختار للرحلة الهزيمة وفيما يليها تقريبا على طول الساحل الافريقي أو وضع كل هذا في حسابات جواو دي كاسترو حيث وجد جزر وقنوات وسمح هذا بتمرير الاخبار الى اعداءه حتى انه يصل الى مكان ما فيجد أن الجميع ينتظره ، وعند قدومه يجد القوات التركية في انتظاره في حالة تأهب في وضع نظام دفاعي فعال . اضافة الى ان هذه الرحلة كانت باهظة التكلفة بالرغم من ذلك فشلت

فشلا ذريعا ، ولان من الطبيعي لاعمال الحاكم يجب أن تضاف ملاحظتين على هذه المذكرة:
أولا : دون جواو دى كاسترو وجه رسالة الى دون جواو الثالث ملك البرتغال عن هذه الرحلة
المؤسفة ، أنظر تلخيصا لنص المذكرات (أعمال كاملة دون جواو دى كاسترو المجلد الثالث جامعة
كيومبرا)

.VOI . 111 . PP31-41 CIOMBRA 1974

ثانيا : هناك في نفس الموضوع رسالة من دون استيفاد دى غاما ووجهت ايضا الى الملك
الذي في الواقع سعى لايجاد تفسيراً لفشله الذي هو متواجد في ارشيفات الجامعة في الارشيف
الوطني تحت اسم

لشبونة ٥٣٥. PP الجلد الثالث TORRE DE TOMPO

وهناك خطوة يلمح فيها الى دون جواو دى كاسترو بناحية ايجابية بالرغم من أنها مقللة
من شأنه الى حد ما مضيافاً أن الموقع كان ينظر اليه نظرة تقدير كبير في الجانب الاستكشافي
وليس الجانب العسكري مركزاً على رسم الموانئ والخلجان لكنه أنه لم يجد عزماً متساوياً في
الانشطة العسكرية لناخذ بعين الاعتبار هذه الاجازة الاخيرة ، الى أن التلميح غير عادل ولكن من
المعروف أ ، كاسترو كان يقوم بأعماله بنفسه ونحن لا نعرف أي من النسخ الموجودة من هذه
الرسومات الهيدروغرافية هي من تأليفه ، وهنا يتم التعبير عن انه اذا كان في هذه الرحلة التي
قطعناها كلها الامن والامان من هذه الارض أنها ستنتهي بنجاح حتى لو لم تنتهي من اعمالنا في
الهند فأنها اكثر شكوكاً من اي وقت مضى لم يكن الوحيد من هذا الرأي لا سيما دون مانويل
ديليما ، أولاً على سبيل المثال وجدت أنه من غير المناسب أن سفن التجديف أرسلت الى محيط
السويس ، ولم يكن علينا فعل أي شئ لاننا كنا مراقبين على طول خط الساحل وهذه الرحلة كلها
ليست ذات قيمة أو حتى للكتابة عنها أن القيمة الفعلية هنا في الورق .

أنظر البيان سانيو (سرد لتوسعات في البحر الاحمر عام ١٥٤١ م) المجلد التاسع من سنة
١٩٦٢ ص ١٩٩ - ٢٣٦ .

كتاب المرشد الى البحر الاحمر لدو جواو دى كاسترو :

هنا اقدم مخطوطة الى كانت قد كتبت قبل (٤٥٠) سنة على كتاباته ستكون (كما
اكرر) واحده من الرابطين الايجابين الوحيدين اللذين بلغا هذه المرحلة المؤسفة . ويبدو لي انه من
وجهة نظر المخاوف والخصائص الملاحية والجغرافية للمؤلف ، والنص الاكثر اكتمالا الذي كتبه دون
جواو دى كاسترو ، ووصل الينا اذا كنا لا نقول ذلك علي وجه اليقين لأنه الدعوة الثانية السيناريو
لساحل الهند من قبل المؤلف أعلى واذا كان هناك شئ فهذا افضل الموجود لماذا التقليل من شأن
ساحل الهند ليس هناك كثير من الفرضيات لمواجهة ما شاهدته في سجلات الكلاسيكية على كل
شئ كما هو الحال في النص الحالي .

وهناك تم الانتهاء من المقدمة كما ذكرها الباحث

J.P OLivera martin ونضيف كيف أن كتاباً قد صدر في لشبونة علم ١٨٨٠ م لمؤلفه ج

(بحارنا البرتغالية) يمدح فيه الحملة التى قادها دووم جواو دى كاسترو الذى حققها ووضع ملاحظات عليها Joao de Andrad Corvo جواو دى اندرادا كورفر يقول : هذه الحملة التى خرجت من لشبونة الى جوا ١٨٨٢ القرن السادس عشر الميلادى

وهذا مايفسر أن العمل العلمي الذي قام به المؤلف فم دوم جواو دى كاسترو وذكره لحقائق علمية ثم من جوا الى عدن GOA طبوغرافية تعرف عن الموانئ التى زارتها الحملة من لشبونة الى جوا الى باب المندب الى الموانئ على الساحل الافريقي للبحر الاحمر كانت مهمة لما احتوته من معلومات مهمة فلم فلم يتحقق سنة ١٥٤١ م وقد تم انتقاد الحملة Roteiro de Mar Rox أما الغرض المطروح لتلك الحملة من قبل بعض النقاد البرتغاليين .

تعريف الكوزموجرافية

الكوزموجرافية الخاصة بأثيوبيا عن مصر (هو العلم الذي يتعلق بالنظام العالمي للطبيعة) يعرف الملك جواو بأسم آخر سمي الملك ابيكم سيد جميع الاراضي الاثيوبية على حدود مصر ، وتعد من أكبر المقاطعات أ، البلاد في العالم هذه الامبراطورية بأث من الرئيس (جواو دى فوي) المسمى قديما برموز تريوا أرماني ومنذ ذلك الحين يجري الاسم على طول البحر الاحمر أصل اسم برستو جواو لاي ملك اثيوبي خلال العصور الوسطي وثم تقديم الاسم من خلال ارمانداو لورينزاو في التاريخ الجرافي البرتغالي (المجموعة الاولى القسم الاول . جامعة كوبيمورا ١٩٦١ م) Uirch knefe IKamp Die suche nach dem reich des prister konigs Johannes greserkvchen (1986) .

وهذا العنوان تم كتابته باللغة الالمانية والذي يعبر تقريبا عن اسم بريستو جواو كملك اثيوبي عام ١٩٨٦ م

هنا شواطئ صحراوية وقليل ما بها انحناءات وتذهب الشواطئ حتى مدينة سواكن الغنية ومن الجانب الشمالى يوجد المقاتلين الجنوبيين وهم مابين أبيكسم مصر السفلي أو الجنوبي طيبة ، ومن هنا مساحات كبيرة من الارض هنا مملكة بين الكونجو ومساحتها الكبيرة وهنا ايضا ذهبنا الى مساحات من ليبيا الجنوبية وبعدها تم التوجه الى بحيرات ومنابع نهر النيل وتسير في اراضى محروقة وجرداء غير معروفة تقريبا وحتى نهاية الظهر كنا في منطقة (جرس بابريكو) هذه هى يومية برتغالية في ترحالهم على سواحل ملاندى و فوجا دو كسو كما هم معروفين .

الارض الاثيوبية تنتج الكثير من الذهب وزروع وحبوب من مختلف ارجاء المرتفعات والاراضي الخضراء تماما على سطح الارض المنبسطة بحقول خضراء ومتعددة الانواع الغذائية وهناك ما شيه عديدة وهذا ما يحدث اذا كان نهر النيل في الجوار ونظن انها استنسخت من خيول اصغر

حجما وأقل سرعة . وهناك أيضا بقال بكثرة وفيه والى تستخدم في الحروب اكثر من استخدامهم الخيول ولتسمى العديد من الحيوانات الشرسة مثل الافيال والنمور وحيوانات مرعبة استعجبنا لعدم معرفتها وفي هذه الارضي يجري العديد من الانهار وبينهم نهر النيل ، وبناءا عليه تم اختيار الكتاب الافضل والانجح والموثق فيهم البرتغاليون الرحالون في هذه المنطقة ، وقديما اكادو أن ها البحر به بقع حمراء ولفهم الطبيعة ذلك كما في مخططاتهم (تقول ان الارض ذاتها حمراء و أن في المنطقة من اعاصير ترفع الرمال عاليا والتراب الى السماء بعد ان يرتفع عاليا وبسرعة الرياح يدفع كل هذا الى البحر فيصنع بقعا حمراء كمات تراها في البحر وذلك سمي بالبحر الاحمر .

واذا ذهبت الى سوقطرة في شواطئ هذا البحر أنظر دائما وابدا الى وجهة السويس نهارا او ليلا تركك التأمل والتأمل في الماء او البر او البحر وهذا اليابس الذي يسير بمحاذاة البحر وسفره الى جميع المنابع للوصول للحقيقة والبحث يشكل عملي للوصول الى الافضل ورأيت مرات عدة التالي : أولا : كذب من اشار أو قال أن مياه هذا البحر حمراء لانه ليس هناك اى فرق بينها وبين أى مياه بحرية أخرى رايتها مسبقا ، وعندما يقال أن التراب يتصاعد في السماء ثم تذهب به الرياح الى البحر فأن هذا الكلام قد يكون غير منطقي لو كان هذا البحر الاحمر ام لا هو يسبب التسمية بالبحر الاحمر قبل الرحيل من الجزيرة العربية أو الساحل الخاص بمكة فيجب علينا ، نذكر شيئا ما في توقعاتي ، يوجد هناك منطقا ما لجعل الرحالة القدامي ان يطلقوا هذا الاسم على هذا البحر او يسمونه بالبحر الاحمر أ، الأرجواني أ، ما اذا كان لون المياه أم لا .

يتضح هذا في الكتاب السادس من موسوعة تاريخ الطبيعة القيد رقم ٢٣ يحمل مختلف الاراء أ، التوضيحات لتسمية هذا البحر بالبحر الاحمر .

هامش هذه التفسيرات وغيرها موجودة في الكتاب رقم (٦) القيد رقم ٢٨ وهذا هو النص اللاتيني الدال على هذا التفسير .

IRR UMPIT DERDE ET IN HOC PARTE GEMINUM MARE IN TERRES GUOD RUBRUM DIXERE NOSHI GRAAECI ERYTHRUM A REGE ERTHRA OUT UT ALUSOLIS ALLI AB HAREN TERRAQUC ALU TALI A QUARE UPSIS NALURA .

اولاً : لقد تم اخذ هذا الاسم من احدا اسماء الملوك الذي حكم مملكة ارتيريا ومن الواضح ان اسم ارتيريا في اللغة اليونانية يعنى (اللون الاحمر) وهناك ايضا اقتراح أو رأى آخر لهذه التسمية هو أن البرق بتجمعه سمي ب برق الشمس أو يقصد ايضا قوة اشعة الشمس التى تنشأ لونا على سطح البحر فأصبحت على هذا المنوال وسمى بالبحر الاحمر ، وهنا ايضا يقدم لنا تفسيراً آخر ان ارض البحر وما حولها هى حمراء بالفعل فنظرا اليها ونراه على شاكلتها بالفعل وليس من الماء ولذلك مما دعي الي تسمية أو اطلق هذا الاسم على هذا البحر والعود الى الراي السابق الذى يقول أن الرياح تضرب في الارض فتقوم د بنثر الرمال والارتبة وتلقي بها في البحر ، وحتى هذه اللحظة لم نري هذا حين أنت رياح عاتية وكنا نري أنه ستلقي بنا وبالرمل في جميع الاجاهات ولكنها لم ترمي باي لون احمر او تغير شيئا من لون البحر ولا حتى في موجاته المتتالية

، وهنا ثبت للجميع أ، هذا القول ليس له اى اساس من الصحة أ، المنطق ، أما الرأي الثاني الذي يقال فيه أن الرمال والارض الحمراء المحيطة بالبحر والموجودة في ارض البحر تجعلنا ان ننظر أننا نري المياه حمراء فتم ملاحظة التالي ان الشواطئ والارض المحيطة بجانبى البحر فلم نري الا الوان قائمة أو تقريبا سوداء وعلق الكاتب قائلا : نري في بعض الاماكن ترى بيضاء وعلق أن رمال الشواطئ لها لونها المعروف أي يريد ان يقول صفراء أما على وجه المرتفعات الثلاثة فلم يصل أى بحارة برتغالى ويقول آخر لم يصل البرتغاليون سابقا . ما عدا منها اليوم .

واتجهنا الى الامام الى سواكن فوجدنا السويس على راس هذا البحر أو منفذ هذا البحر اما الحقيقة في كل هذا أن مياه هذا البحر لا تختلف عن مثيلتها ولكن بطريقة الصدفة في بعض ارجاء هذا البحر تاتي الامواج وكأنها حمراء وليست فقط لونها احمر ولكن فاقعة اللون . وقد يكون هذا هو السبب . والمسافة من سواكن حتى القصير تكون المسافة حوالى ١٣ لي جوه أى حوالى ٦٦٠ كم تقريبا والبحر كله على الجانبين به سهول وارضى واسعة بها جبال وبها صخور تسمى كورال حيث تنمو شجيرات الصنوبر والتي تنمو في اتجاهات بعينها وأخرى متساوية تقريبا مثل افراد الكورال ، وهذه الصخرة مشابهة الى حد كبير حتى أنه قد يختلط الامر على من ليس له خبرة كافية ولون هذه الصخرة التى لها طابعين من المعادن واحدة بيضاء جميلة والاخرى حمراء شديدة الاحمرار وتوجد ايضا مناطق خضراء وأيضا انواعا من الاعشاب وتوجد صخور مغطاة بأعشاب خضراء وأخري كما اطلق عليها الكاتب نباتات صغيرة تكسو الصخور وأخري كقشرة برتقالية اللون .

ويضيف أن المياه في البحر الاحمر أمام سواكن صافية ويرى عمق المياه فيما لا يزيد عن ٢٠ دراعا كما يظهر قاع البحر (ص.٢١) في اغلب الاحيان ومن هنا يتضح لنا من أين اتت هنا الشعب المرجانية .أما سطح البحر فكان يبدو لنا شكل له ثلاث الوان احمر واخضر وابيض ومن هنا اتضح لنا أنه من خلال انعدام العمق وكل ما هو موجود بالقاع نري لونا بعينه نظرا لشفافية المياه . أما الصخور المغطاة بنباتات خضراء وهى الكورال فتعطي لونا اخضر وهذا نظرا لوجود الاعشاب المرجانية باللون الاحمر جعلت وكأن البحر يبدوا احمرًا .

وبهذا تم استيعاب فكرة اللون الاحمر ، ولماذا سمي بهذا الاسم ونظرا لوجود الاخضر والابيض حسب لون الاعشاب الموجودة في الاعماق تعطي ايضا حسب لون الاعشاب الموجودة في الاعماق تعطي ايضا في بعض الاحيان صفة اللون .

وعلى العموم جميع الالوان تقدم البحر في ابهى صورة وسر هذا الاكتشاف أنه عندما تكون فوق احد القوارب ويأتون لى بأحد الصخور وبالنظر اليها فيبدو لى الامر صحيحا ، ويعود الفضل هنا الى الغواصين الذين قاموا بجلب الصخور ، وفي بعض الاحيان يكون العمق قليلا حتى أنه يكاد يلامس قاع السفينة في الاسفل وفي بعض الاحيان كان البحارة يسرون على الاعشاب المرجانية وكانت المياه تكاد ان تصل الى صدورهم أو رؤوسهم فقط

وهنا اخذ البحارة يقومون بجمع الصخور وكانت اغلبيية الصخور (كورال) احمر والاخر

نباتات برتقالية أ، ذات قشرة برتقالية ونفس الامر كان يتم عندما كان البحر يكون أخضر أ، أبيض كان يظهر بدون أي اضافات أخرى .

قد يكون هنا هو السبب الفعلي الذي لم يفهمه البحارة قديما والذين ابحرو في هذا البحر وكانت العملية تحتاج الى فهم والذي لم يحدث من قبل ، ومن هنا يتراى لنا تحليلا آخر لهذا الامر هو أنه هؤلاء البحارة القدامي كانوا يريدون أن تكون المياه حمراء حقا كما كانوا يرونها .

وذهبت أنا مع مجموعة من الباحثين والقبطان وغيرهم لفهم حقيقة الامر فبعضهم من يقطنون هذا الساحل ، وتوفر لي الوقت لاستجلاء الحقيقة وتحدثوا عن البحر الاحمر في مكه (يسمى مضيق مكة) وسألت بدوري عن البقع الحمراء التي في البحر وسببها هي أن الرياح تذهب بالرمال والتراب وتلقى بهم في البحر فأجبوا لم نري هذا ابدا ونحن نعيش هنا منذ ولادتنا ومع هذا أنا لم أقل ممن سبقونا من البحارة البرتقالية بل اجبت انه يتسني لنا المكوث لفنزة اطول مع البحث الافضل أنه يجب عليهم أن يفعلوا ما عليهم فعله وقد يكون ما جلبوه لنا هو سبب قدومنا أو انهم فعلوا ما كان باستطاعتهم ولم يروا ما نراه الان بوضوح

(زيلع . Zeyla) Academia

. Le port De Zeyla et son Arriere pary Au Moyen Age . p. 51

تعتبر زيلع في القرن العاشر ميناء صغير مستقل للمصدرى من غير المسلمين

Zeyla aux siècle : un petit port independ and et non musulaman exportant des produits locaux .. لصادرات المحاصيل المحلية

بداية معرفتنا بزيلع ترجع الى ماسطره صاحب (كتاب البلدان) لليعقوبي في نهاية القرن العاشر حيث تناول اليمن وتكلم عن المجاورين المحليين لهذا الجزء الافريقي من البحر الاحمر وتقع زيلع في بوغار باب Parages de Ghala fika المندب بعد دهلك في بوغار علافيك

وفي النهاية بادى . Negus هذه جزيرة نيقوس

ولكن افضل الجرافين العرب والمسلمين منذ القرن العاشر الذين امدونا بمعلومات عن ميناء زيلع تلك المعلومات استفدنا منها لاهميتها في الزيادة في المعلومات التي عرفناها عن ملك الموانئ

أمثال :

Al ya qubi اليعقوبى

Al sayrafi الصيرفي

(٩٣٢ - ٩٥٠) الاصطخري

ALMas udi المسعودى

ابن حوقل

يقع ميناء زيلع على الشطر الافريقي لخليج عدن في اراضي بلاد الصومال الحالية وقد قل نشاط هذا الميناء اليوم على عكس ميناء باربرة . ولم نتمكن السفن الكبيرة من الرسو فيه وأصبح مؤهلا لسفن صيد الاسماك القادمة من اليمن وللسفن الصغيرة التي تتاجر مع جمهورية جيبوتي

الجاورة في تجارة الشحن بين المدن الداخلة بواسطة الشاحنات ولقد عانت زيلع أكثر من الهدم في حروبها الداخلية في القرن ١٩ / وال ٢٠ / الميلاديين .

ترجمة مختصرة للنص

مذكرات المرشد الى البحر الأحمر كتب المقدمة من لويس دي البوكيرك

وصف عدن

يوم ٢٧ يناير عام ١٥٤١ م فجرا كنا على مسافة قليلة من مدينة عدن وحظا تأخرنا من الجانب الشمالي الغربي ، واكملنا طريقنا لمسافة عبر عنها الكاتب بوحدة (اليجو) لمسافة مقدارها ٦ ليجواس أو ٣٥ كيلو متر وكانت الرياح شرقية واتجهنا الى الجنوب الغربي ومن بعيد اتضح لنا جزيرة ولكنها في الحقيقة المرتفعات مرتفعات عدن وهذه المرتفعات عالية جدا ومشهورة ومرتفعة وحادة ولديها بروز هذا يوضح لنا تشابها في معاملها مع مرتفعات سنتر في لشبونة بالبرتغال وموضحا قوة التشابه وله من رقي وجمال لهذه المرتفعات بصفة جمالية وصورة يرسمها فنان يصف كيفية انحدار الجبال في موجات البحر المتلاطمة بالإضافة الى وجود لسان طويل ملاحظة : ارض العرب وكأنها رأس عملاق طويل ومن خلال هذا أو كوننا خارج البوابات أخذنا طريقنا على هذا ويبدو أنه من هذه النقطة كأنها تأتي من خارج البحر وخلفها أرض فسيحة وهى عبارة عن جزيرة بعيدة جدا عن البر الرئيسي وقد أطلق على النقطة أو الرأس بواليس اسم (بوميديو) وأضاف دون جوا ودى كاسترو وهكذا أيضا لازلنا في اضيق المكان لسدة البوابات.

او الراس و أطلق عليها مصطلح الفم أو اللسان لهذا الساحل حيث يتواجد (بو سيد يوا) (اله الأمواج -) (ويكيديا) الأسطورة وهذه الجزيرة دائرية الشكل وغير عميقة وفي وسطها جبل عملاق ويكمل وصفا وكأنه من صنع البشر ويضيف وليس حبلا صما ، ويقيس مساحة الجزيرة باستخدام اليجوة وحدة القياس البرتغالية حوالى ٣٠ كم مربع ومن المرتفع الى الأرض حيث يمكننا المكوث ولكن بأ البحر يعلو أو يرتفع منسوبه لمرتفع الربع للاعلى فأصبح الخوض في مياه البحر صعبا .

بحر هذه الجزيرة عملا فني لوحدة السفر البحري ، حيث أصبحنا في الساحل الحبشي وتوجد حوالى ليجوة ونصف حوالى ٨ كم مربع ويوجد مضيق أو بوابة قوية لصد أي هجوم ولكن يجب جمع قوات كبيرة من سفن التجديف ولكن كذلك يجب وضع قوات على الجزيرة أو مقابلها لدعم التجسس على الأرض العربية .ومن الجانب الشرقى والغربي يجب أنزالى قوات لتسيطر على جميع المنافذ في الجزيرة وأنه يجب أن يكون على هذا الجانب أسطول قوي .

وهنا يوضح الكاتب بالوصف اللغوي قدر الفهم هيئة الجزيرة وصفتها مضيافا أنه متعجبا من عدم وجود شجر أي هناك طبيعة صخرية . ويضيف بصفة بلاغية مستخدما المجاز قائلا وكأن

الأرض تخرج لسانا وفي نفس الجزيرة روبيان يكمل المجاز وكان أرض الجزيرة لها بطن وتجري لمسقر لها في الشمال الشرقي والآخر في الجنوب الغربي وهنا توجد بحيرة وهو المكان الأكثر ضيقا في القناة . ويسمي بوابات الساحل كما أطلق عليها البرتغاليون تلك التسمية ، وعرض القناة وهو المسافة بين الجزيرة والشاطئ وهذه تسمى قناة العرب . أما الجزيرة بعظمتها تسمى جزيرة البوابات وبدون هذا الاسم لن يتسنى لنا فهم المنطقة وتسير هذه القناة في المنتصف الشمالي الغربي والجنوب الشرقي وعمقا نظيفا يقصد شفاف ونظيف ، ويضيف ببلاغة ولا يوقفنا شيء ولا يؤرقنا .

في العمق نجد صخور لينة وما يسمى بصخور كورال ويوجد رمال أيضا و كأنه طمي يرمي في القناة ، وهناك ميناء تحتمى فيه من الرياح العتيدة وغيرها والعمق تقريبا لا يتجاوز التسع أذرع وعلى غرار القناة العربية توجد مداخل أخرى آمنة .

وهنا يطلق سكان المنطقة على القناة هذه بقناة أبيكسم لأنه من جزر البوابات وحتى المفصلات والتي هي في شواطئ أبيكسم وهنا في المنطقة مقدارها ٣ كيلو متر تقريبا ٦ جزر كبيرة ويمكن رؤيتها من بعيد من خارج فم الساحل ويصنع هذا رغبتا للبحارة والمسافرين من قوة الدفاع لهذه المنطقة .

ولكن في الحقيقة هناك عدة قنوات ومنافذ عميقة أي تسمح بعبور السفن الحربية بدون أي أغلاق يمكننا أن نكمل مسارنا ويمرنا أيضا أن نمر من خلال أبيكسم وأيضا كهف سليمان بات ويسمي بذلك نظرا بوجوده مع قواته متجها للهند . هذه المنطقة هي الفاصل لهذا المدخل للبوابات أرض أبيكسم ولم يكن هذا الاسم معروفا مع انه مشهورا في البحر والرسم والذي صنع يجعلنا نتعجب قليلا حيث انه ليس هناك الا المخطوطة الخاصة بالبوابات ، وليس هناك رسوم أخرى تكمل الصورة البيانية كان علينا اكمال نقص البيانات بالتواجد هي التي توضح هيئة الأرض والجبال من الجانب الآخر ، ولأن هذا يخدم المخطوطات والمذكرات وبذلك ابتدأنا من النقطة المتقدمة ص ٢٢ وكيف يسمون البوابات في اغلب الأحيان ببوسيد لو وهو عملا فنى خلاب بمساحة ٢ كم مربع تقريبا داخل الساحل حيث تدخل الأرض بلسان داخل البحر والمسافة تتسم بصنع كهف منحني صعب الدخول والشواطئ متسعة وبدون اهتمام لمراعاتها تجري هذه النقاط شمالا وجنوبا وتنطف نقطة الصخرة أو رأس الصخرة وتجعل الشواطئ للدخل ثم بعد الإبحار لمسافات كان علينا العودة خاجا فوجدنا نقطة لسان طويل ويصنع كهف يظهر وكأنه بوابة داخل بوابات .

في اللغة العربية يسمي باب أو مدخل وهنا هذه الأبواب تكون قريبة جدا من الساحل وهذه الاستراتيجية تجعل البحر ضد أصحاب الأرض وهنا يتضح أن الاستغناء عن هذه القطعة

من العالم أفضل مع أن هذه المنطقة تفصل شبه الجزيرة العربية ضد الرياح المتصاعدة . وهنا الشواطئ شديدة الانحدار وخاصة قرب الصخور حيث المنحدرات التي تصل الى الصخور حيث أن السفر تكمن في جفاف من الحركة تأتى نقاط هذا الكهف من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي في المسار حوالى ٥٦ كم ويدخل في الأرض أو اليابس تم ينحني الشاطئ على الجانبين تقريبا على هيئة قناة تخرج من بحيرة وتخرج كمية كبيرة من المياه يراس من الصخور حيث تنتهى القناة وهنا تأتى من البوابات حتى الساحل واليابس في هذه الصورة قليل داخل هذا الحوض أو البركة أو البحيرة توجد شواطئ بحرية يمكن أن تدخل السفن بالتجديف وستكون دانية في البحار أما الأرض حول كابل السفينة فهي منخفضة ومستوية فقط على ارتفاعات عالية وبارزة من جانبها وهنا نأتى لنشاهد اليابس على البوابات .

أولا : اصبحنا على مشارف البوابات ونجمع عينات مما يأتى من البحر بشكل منحدر تنازلي بحدة كاملة حذورها المنخفضة اتين من وتظهر بينهم هضبة واسعة وتأتى حتى تتقابل مع مرتفعات على ساحل البحر لبوابات عدن وعلى مدار شواطئها أيضا ومن خلال كل هذه الأشياء يوضح الموقع على ما تحتويه هذه المخطوطة .

شرح الجزيرة وميناء مصوع

مصوع جزيرة صغيرة غير عميقة ، ومكث البطالمة فيها قديما ، ومساحة هذه الجزيرة حوالى ١ كم مربع كأنها داخل منحني كوفي في جانب الشمال الشرقي في وقت المد والجزر والذي يمتد داخل الجزيرة في مرحلة المد لتصبح أصغر وقبل كل شئ قد لا يصل ذلك التأثير لذلك الحجم وما بين الجزيرة واليابس ميناء حيث الماء قليل والرياح تأتى اعلى اليابس وارتفاع الماء يكون بين ٨ و٩ أذرع مدخل هذا الميناء يكون من الجانب الشرقي عن طريق قناة بين الجزيرة والارض وبسبب الرأس يبدأ المد للجزيرة والموجة للشمال الغربي وهناك مساحة من الارض وملح صغير في رأس الجزيرة وجعلنا السفر على قم القناة وكنا في منتصفه تماما القناة المستقيمة وتذهب في الشمال الشرقي والجنوب الغربي .

وصف جزيرة دهلك :

تعتبر الجزيرة ذات منسوب منخفض ويابس ، ومستوي المياه منخفض عن البحر ولا يجد بها أى مرتفعات تذكر ومساحتها حوالى ١٢٥ كم وطولها حوالى ٦٠ كم وتعارض الشمس في جانب الجزيرة عند منتصف الظهر ويجري بها جدول مائي من الجنوب الشرقي وحتى الشمال الشرقي فقط برؤيته لقيى مغزي قولى وعلى طول الشاطئ نجد جزر صغيرة وقصيرة وعلى نفس الساحل ، وعلى هذا الجانب حوالى ٣٥ / كم بعيدا عن اليابس ١٥ كم مياه البحر ليست عميقة دهلك

المدينة الكبيرة تقع في رأس الجزيرة والذي يصنع حدودا مع القناة ابيكسم ويطلق عليها دهلك حيث اكتسبت الجزيرة اسما فيه أى بالعربية ٥٠ كم لأنه في الماضي أخذت كضرائب بمعنى آخر كان يأخذ محصول أو أجر ١٥ لوكويس للملك كضرائب أى حوالى ١٥ ألف شيرفين لوكويس الواحد وكل شريعين ٢ تشانجا ليرة ، ومن الخط أن ١٥ لوكوس عربي حوالى بالعملة ٤٠ الف كروزا دوس . أما رأس الجزيرة من الجانب الشرقي في الجانب المعاكش للفناء ابيكسم وعلى المسار سنجد ٦ أو ٧ لاجواسر أى حوالى ٤٠ كم في هذا المدار سنجد حوالى ٥ جزر في طريقك من الصعب معدلة قياس العملات اكثر مما قدتم سرده في النص . ما عملة انتانجا ليرة هى عملة مستخدمة في أغلب الهند . ولكن تختلف في القيمة من مدينة الى أخرى وقد أعطى مثلا لنا تومى بيريز قائلا : أن التانجة الواحدة لمدينة هرمز حوالى ٦٥ ريال والتانجا لمدة جوا ٦٠ ريال ومن خلال هذا العمل تم تحرير مخطوطة لسرد هذا من العملات كا اتانجا لارى وليجوة دكروزاد وازيد اذا اكدت اعم ماذا هى اليكوه ومقدارها ١٥ ألف (هويسون جونسون ٥) . مهمة شرح أو وصف جزيرة دهلك :

الخروج من هذه النقطة حوالى ١ الينجوة أى ٥ كم وتسمى شاموا وقطرها حوالى ٢ ليجوة ١٥ كم مربع وبها آبار وعيون ومن داخلها توجد البوابة العربية لدهلك والقناة الاساسية تجري في اتجاه مصوع وعمق القناة ٧٠ ذراع . أما أرض جزيرة دهلك حمراء تنتج أي الزرع فيها قليل والشجر والاعشاب قليلة وملكها هو (موروا) وكل الشعب يقطن بجوار البحر وبسبب

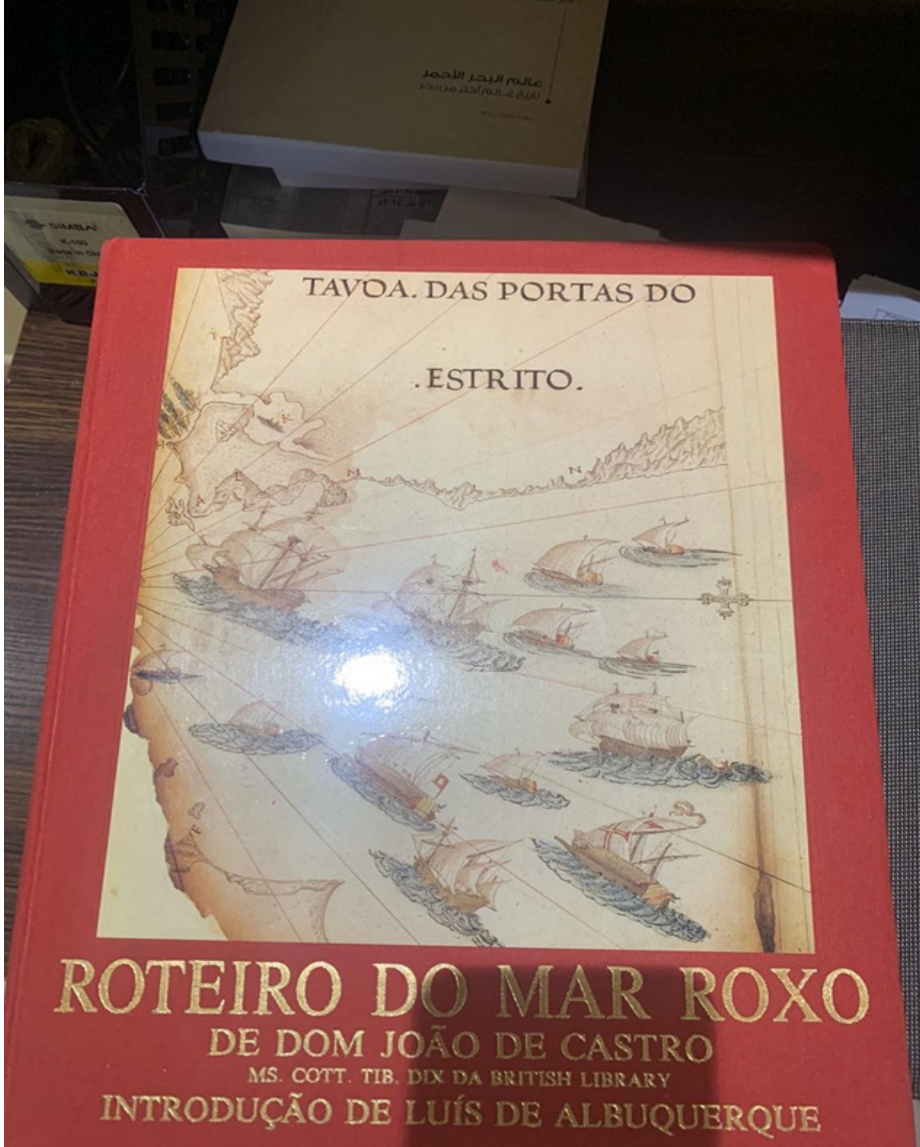
اتفاق كان بين قناة ابيكسم وهذه الجزيرة تنتج قليلا من الانتاج وبعد وجود بعض المدن كمصوع وعدن وجدة فقدت الجزيرة معاهدتها وفقدت سمعتها

الخلاصة والخاتمة

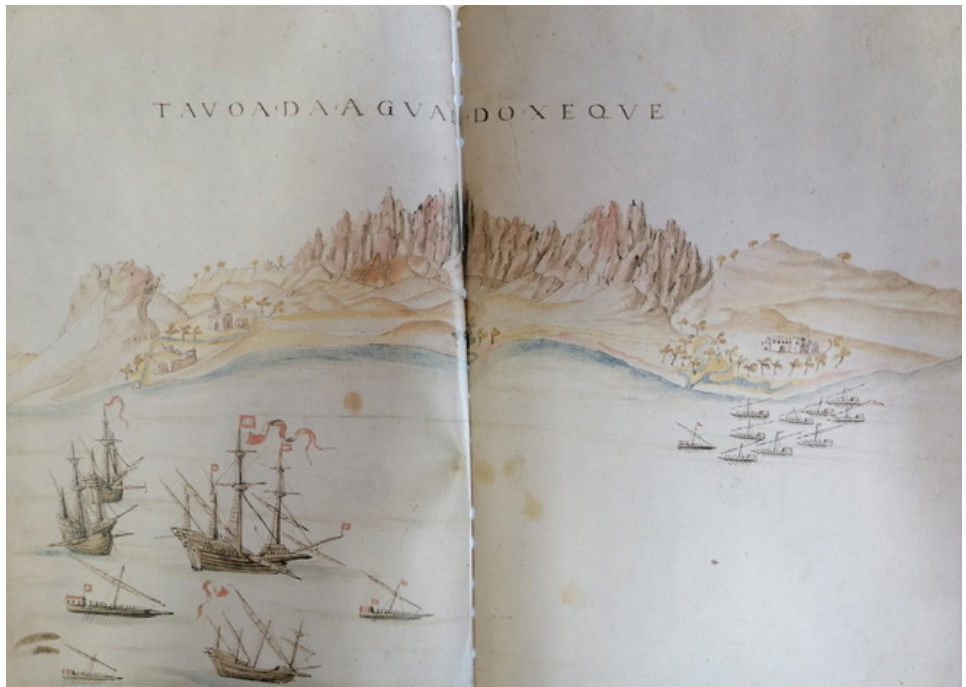
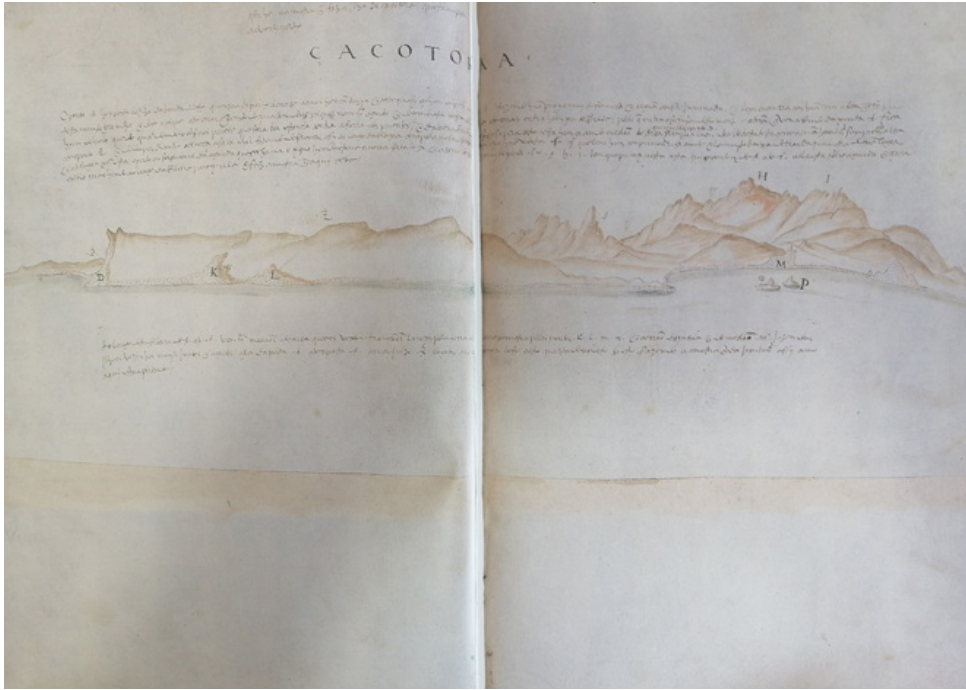
ان شهرة كتاب المرشد الى البحر الاحمر يعتبر مرجعا مهما لمعرفة طوبوغرافية البحر الاحمر بطريقة علمية تطبيقية ، ويظهر مدى اهميته انه كان مصدرا فريدا في القرن السادس عشر انفرد بالتعريف بالبحر الاحمر اعتمد اسلوبا علميا في قياس المسافات بين الجزر والمدن والبوبابات الواقعة في البحر الاحمر ، اضافة الى الحاقه خرائط ورسومات توضيحية ساعدت على ان تكون اساسا لعلم الجغرافيا والطبوغرافية الخاصة بالبحر الاحمر وعونا لتطير الملاحة فيه.

قائمة المراجع.

- ١ - مخطوط المرشد الى الهند باللغة البرتغالية بالشبونة بنشر الاكاديمية الملكية للعلوم
- ٢ - مخطوط المرشد الى البحر الاحمر باللغة البرتغالية نشر المتحف البريطاني ١٩٩١ م
- ٣ - وثائق برتغالية من مكتبة توري دي تومبو - لشبونة البرتغال .
Academia Le port de et son Arriere pays Au Moyen Age
Tomas Wright .Early Travels in Palistine Dover puls 2003 New York
. Stanford Show THE Financial and administration 1962 p 264
. Organisation Development of Ohoman Egypt is 16-1798 New Gersy
- ١- أحمد زيني دحلان . خلاصة الكلام في بيان أمراء بيت الله الحرام .
القاهرة - المطبعة الخيرية ١٣٠٥ / ص ٥٣ .
- ٢- جدة دراسة تاريخية وحضارية في ضوء الوثائق والمصادر المعصرة ١٠٧٩ هـ - ١٢٢٨ هـ (١٦٦٨ - ١٨١٣ م) قسم التريخ والحضارة رسالة دكتوراة مقدمة الى كلية الآداب للبنات بأبها -جامعة الملك خالد .



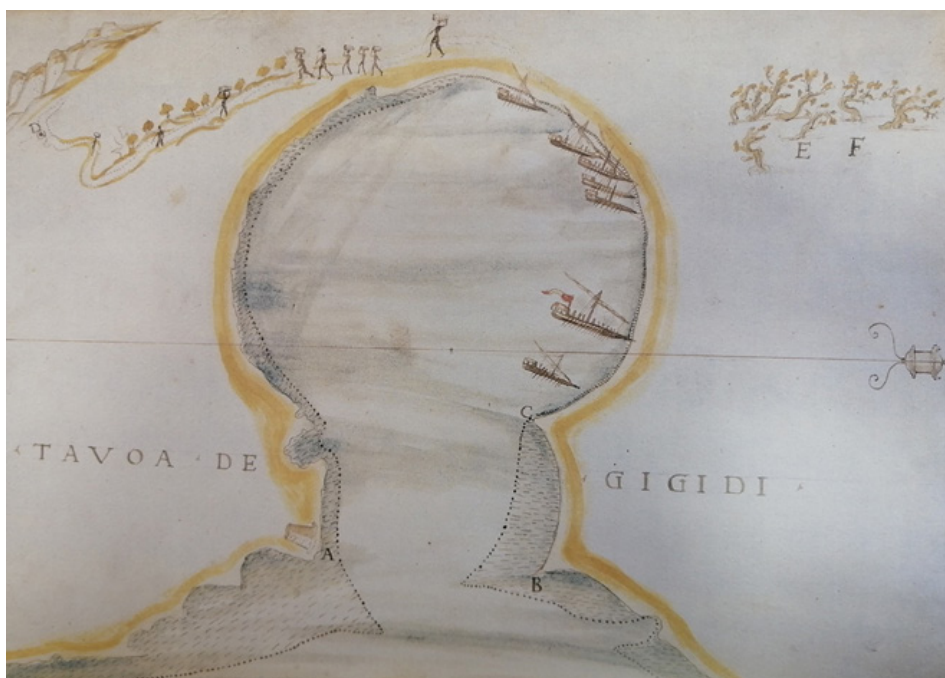
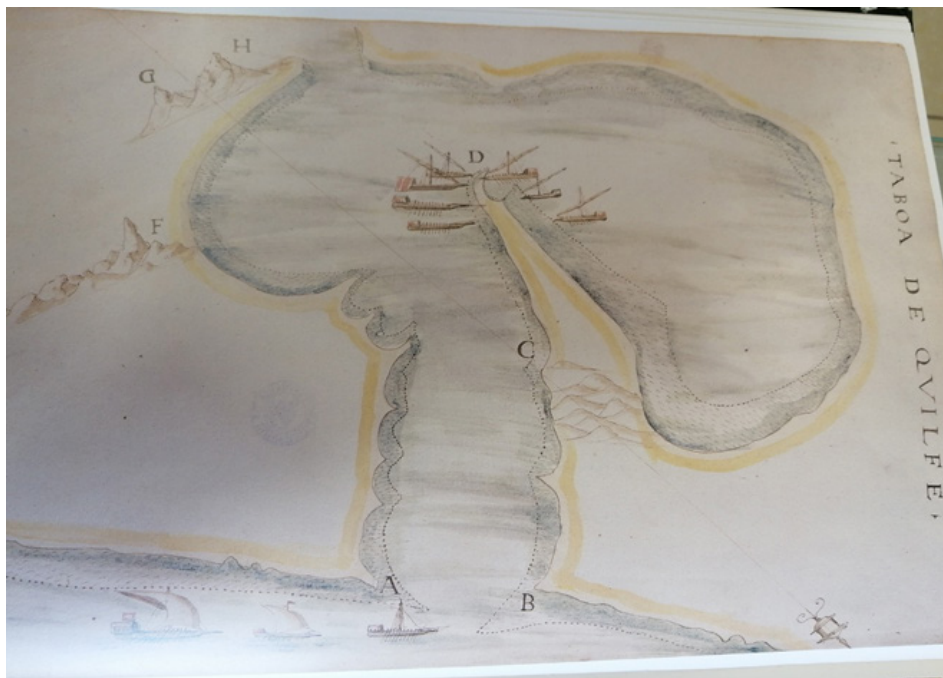


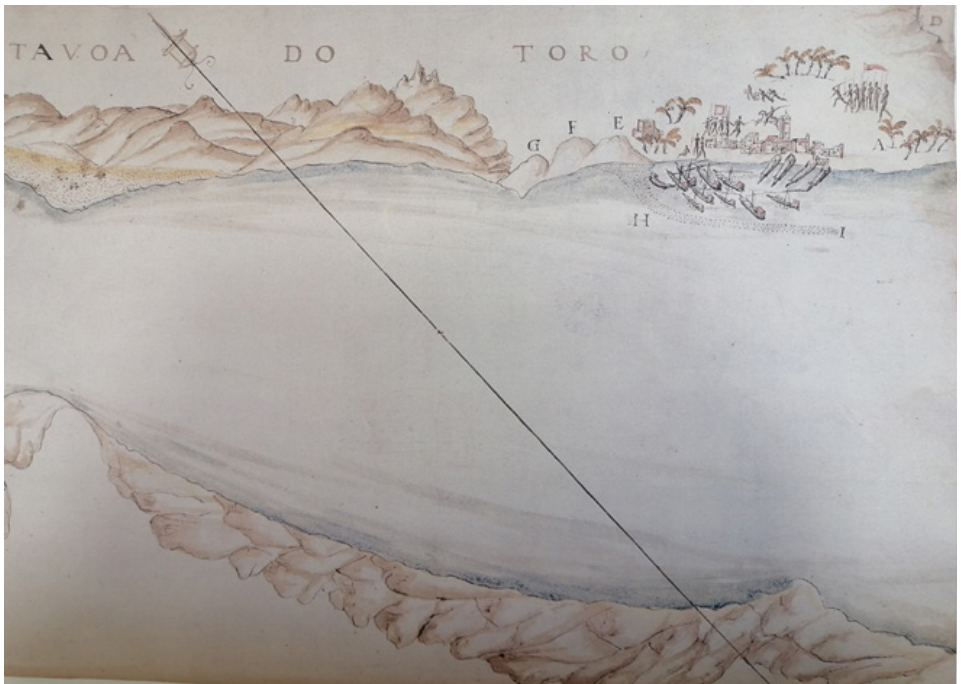


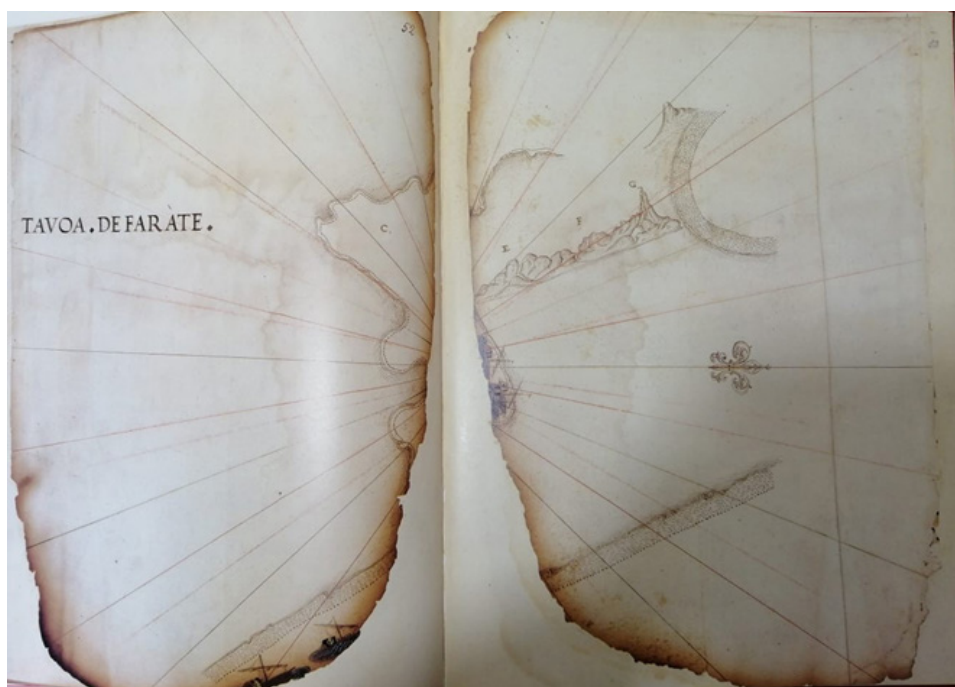
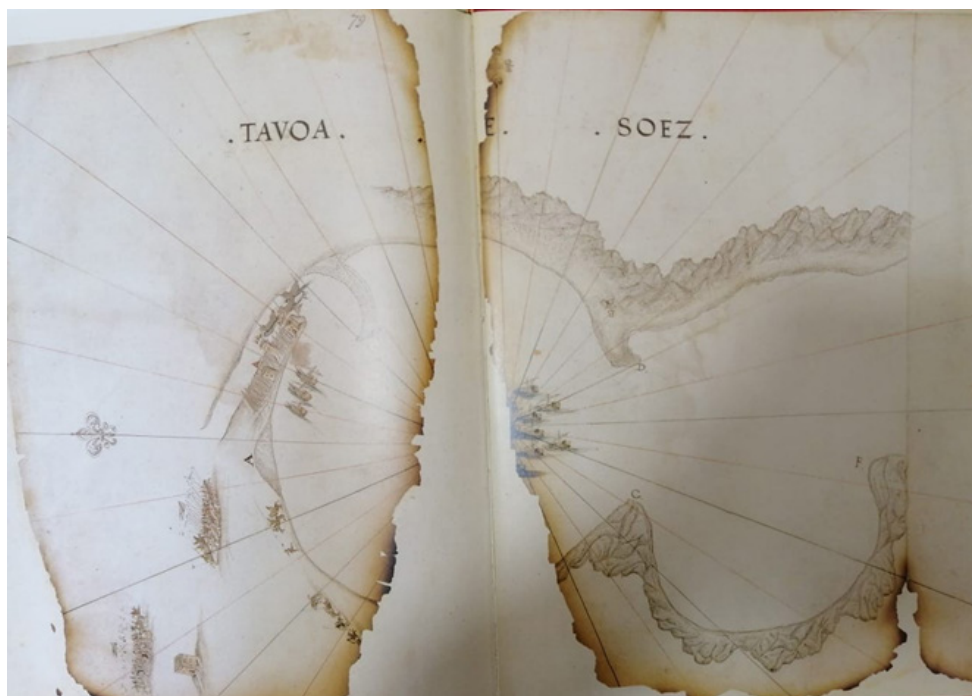


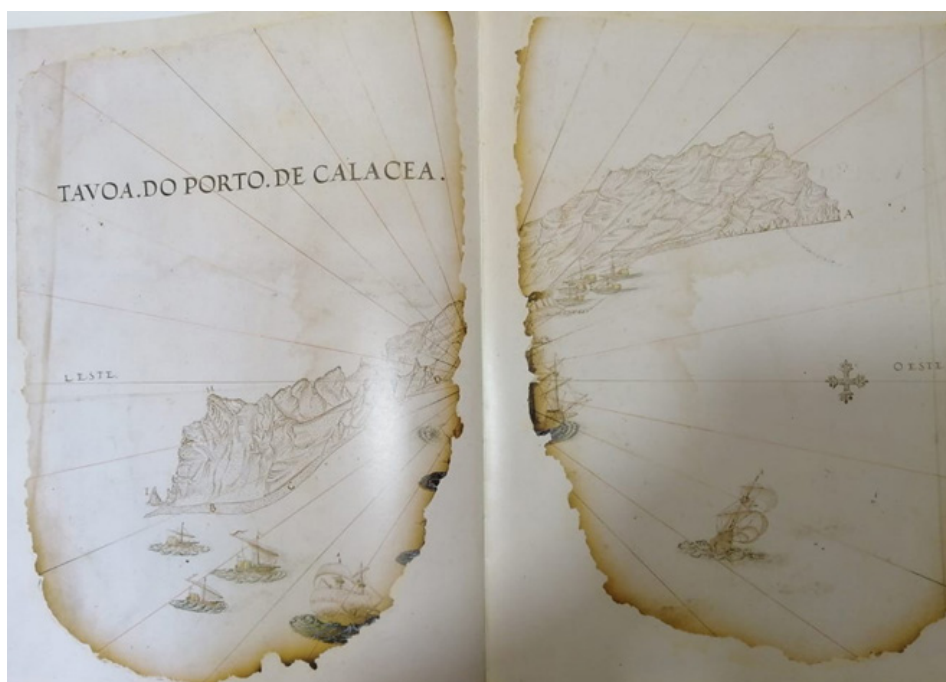


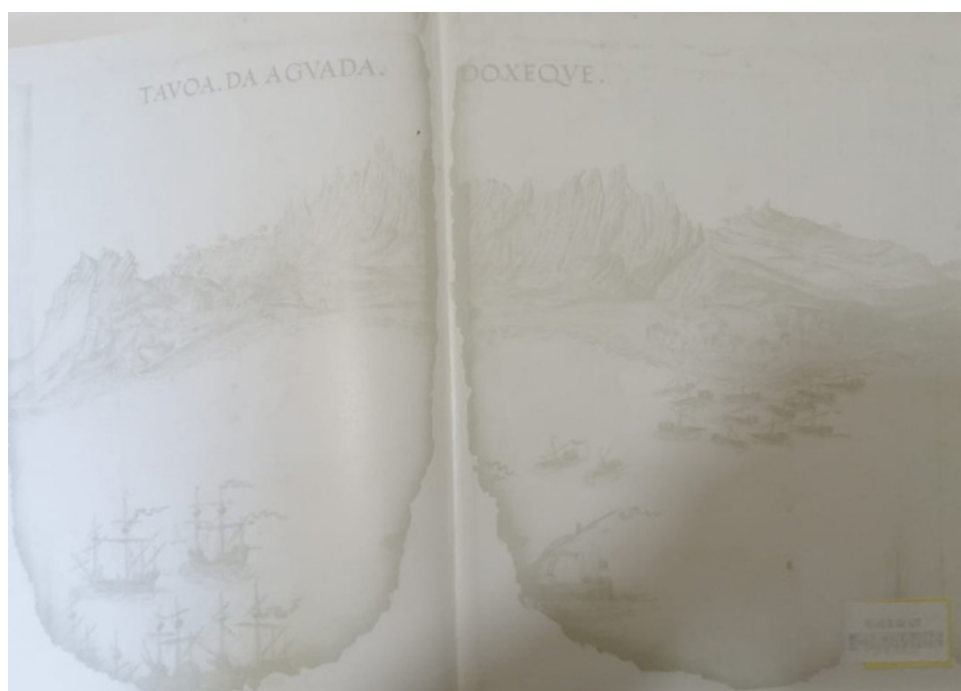
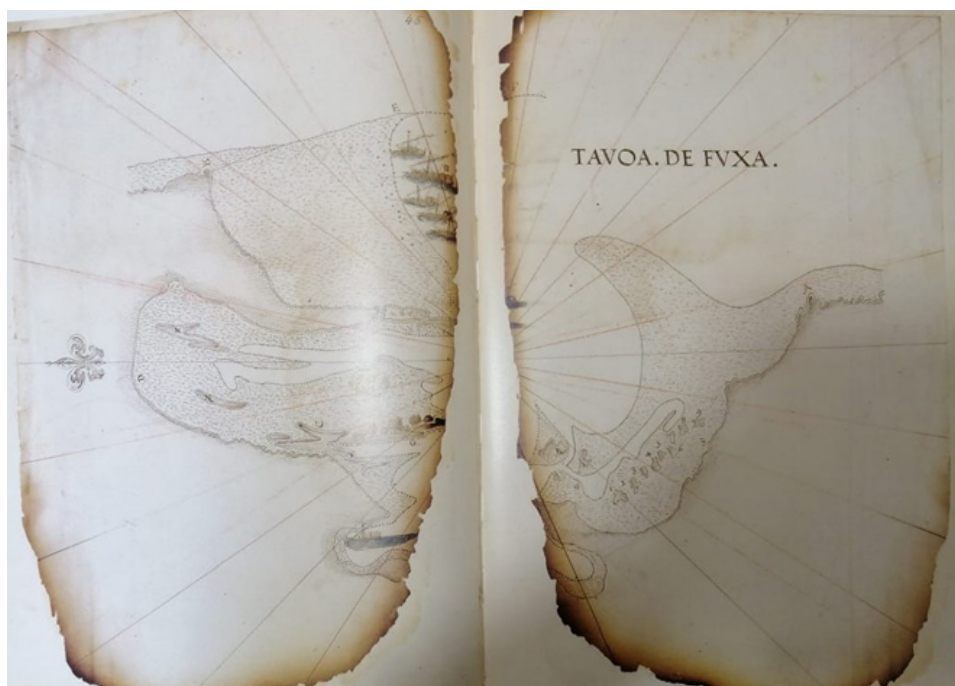


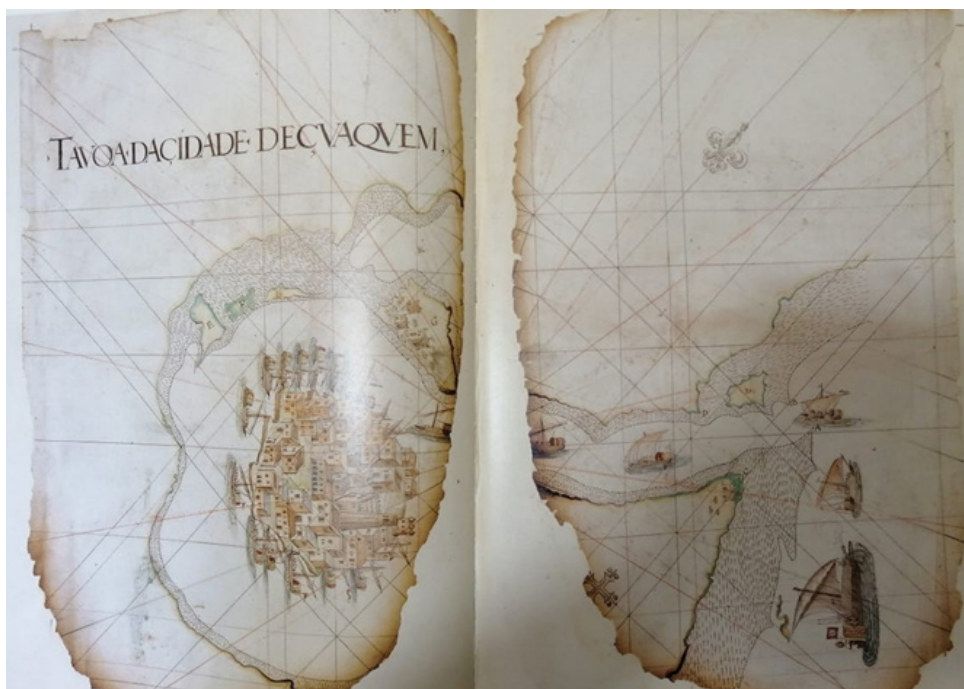


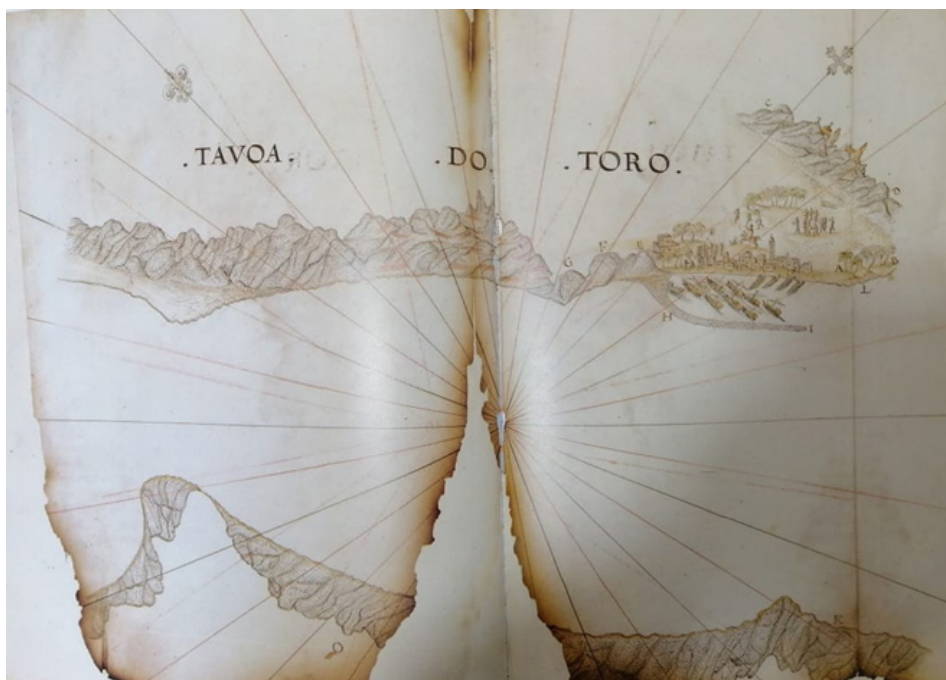












ROTEIRO DO MAR ROXO DE DOM JOÃO DE CASTRO

MS. COTT. TIB. DIX DA BRITISH LIBRARY

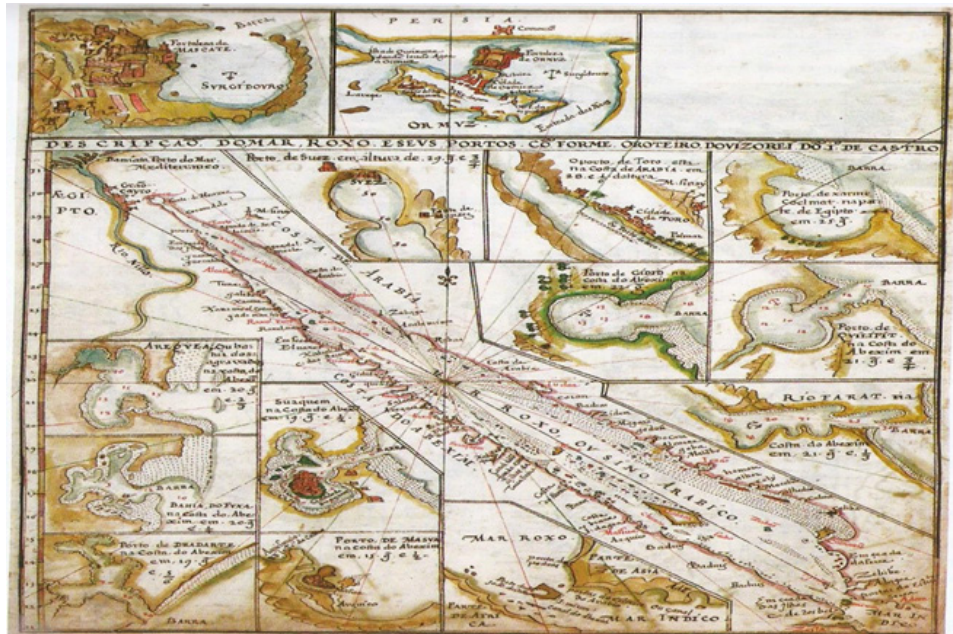
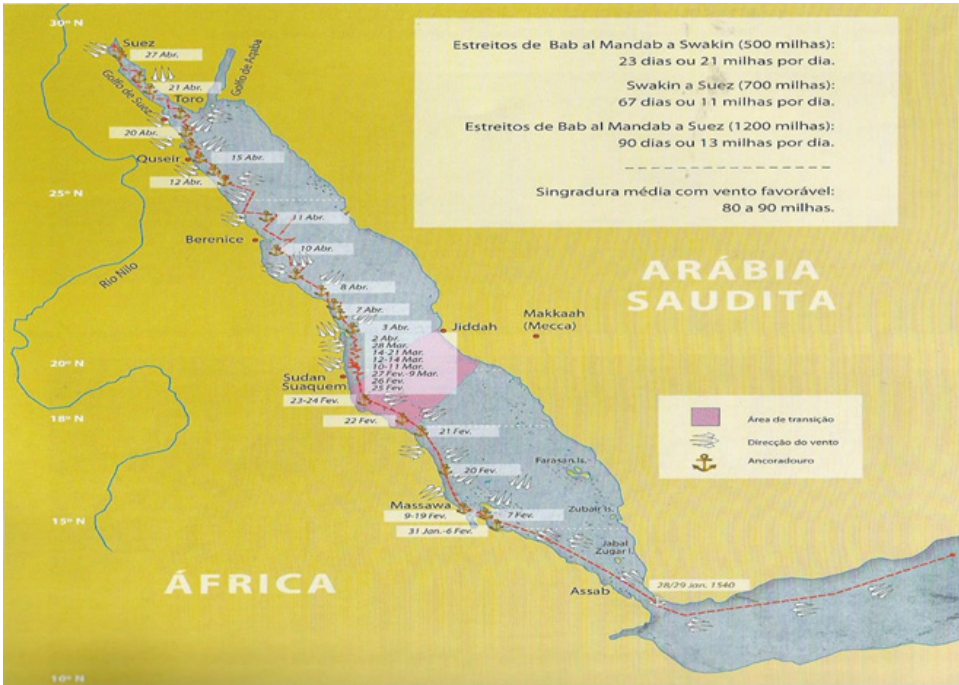
INTRODUÇÃO DE
LUÍS DE ALBUQUERQUE

PATROCÍNIO DA ACADEMIA PORTUGUESA DA HISTÓRIA



LISBOA - 1991





Representação do mar Vermelho e de alguns dos locais do seu litoral em cópias de desenhos de D. João de Casto feitos em 1541 numa folha do atlas intitulado *Taboas gerais de toda a navegação* (...) por João Teixeira Albernaz I, 1630. Library of Congress, Washington.

